

المحاضرة السابعة + الثامنة

أ.د. سوزي رشاد

الليبرالية

- النظرية الليبرالية وتعرف أحياناً بالمثالية وأحياناً أخرى **بالليبرالية الكلاسيكية**. ويرى البعض أن الليبرالية فلسفة تنطلق من رؤية ايجابية للطبيعة الانسانية، وحتمية التقدم الاجتماعي، وتوافق المصالح. وأن المثالية اقتراب لفهم وتحليل السياسة الدولية على أساس الافتراضات والمبادئ الليبرالية وأنها أكثر تفاؤلاً ومثالية حيث يحل القانون والمؤسسات الدبلوماسية محل القوة كأساس لتحليل التفاعلات الدولية.
- الليبرالية بدأت أفكارها منذ ق17، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية، متأثرة بالمثالية، لكنها أصبحت أكثر واقعية وبراغمية. تؤمن الليبرالية بأن السلام ممكن، لكنه يحتاج إلى مؤسسات وآليات أكثر قوة لضمان التعاون الدولي.
- وقد اشتق مصطلح الليبرالية من الكلمة اللاتينية Liber وتعني **الحر وليس العبد**، ومن ثم فكثيراً ما ترجمت الليبرالية بمعنى الحرية، خاصة وأن الليبرالية إنطلقت من إعلاء قيمة **الحرية الفردية** في كافة مجالات الحياة الاقتصادية كانت أو اجتماعية أو سياسية .
- فجوهر الليبرالية التركيز على أهمية الفرد، وضرورة تحرره من كل أنواع السيطرة والاستبداد والتسلط بنوعيه: تسلط الدولة (الاستبداد السياسي)، وتسلط الجماعة (الاستبداد الاجتماعي).

وقد نشأت الليبرالية في أوروبا، كرد فعل **لانتهاك حقوق الإنسان** وحرياته الأساسية واستغلاله باسم الدين أو الإقطاع أو الملك الحاكم وحملت الثورة الإنجليزية في القرن ١٧ والثورات الأمريكية والفرنسية في أواخر القرن ١٨ في طياتها مقومات ومبادئ الليبرالية رغم عدم الاستخدام المباشر للمصطلح آنذاك.

• وقد تبلورت الليبرالية كنظرية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على يد عدد كبير من المفكرين والفلاسفة ،

أهم مفكري النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية وأفكارهم الرئيسية

1. إيمانويل كانط ((Immanuel Kant (1724-1804))

◆ أهم فكرة: السلام الدائم عبر الديمقراطية والتعاون الدولي
أفكاره الأساسية:

- في كتابه "مشروع للسلام الدائم" ((1795) *Perpetual Peace*)، قدم كانط تصورًا لنظام عالمي قائم على الجمهوريات الديمقراطية، حيث يكون المواطنون قادرين على منع الحروب.
- اقترح أن الدول يمكن أن تحقق السلام من خلال اتحاد دولي، وهو ما يشبه اليوم الأمم المتحدة.
- أكد على أهمية القانون الدولي والمؤسسات التي يمكن أن تنظم العلاقات بين الدول.

التأثير:

- أسس لفكرة نظرية السلام الديمقراطي، التي تقول إن الدول الديمقراطية نادرًا ما تحارب بعضها البعض.
- كان مصدر إلهام لإنشاء عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة لاحقًا.

2. آدم سميث (1723-1790) (Adam Smith)

◆ أهم فكرة: التجارة الحرة كعامل لتحقيق السلام

أفكاره الأساسية:

- في كتابه "ثروة الأمم" (1776) (*The Wealth of Nations*)، أكد على أن التجارة الحرة تعزز السلام لأن الدول التي تتبادل المنافع الاقتصادية تميل إلى تجنب الصراعات.
- رأى أن السوق الحرة تخلق مصالح متبادلة تجعل الحرب مكلفة وغير ضرورية.
- أكد على أن الحكومات يجب أن تتجنب التدخل غير الضروري في الاقتصاد، لأن الازدهار المشترك يقلل من التوترات الدولية.

التأثير:

- قدم الأساس لمفهوم الاعتماد الاقتصادي المتبادل، وهو أحد أسس الليبرالية في العلاقات الدولية.
- ألهم نظريات العولمة والليبرالية الاقتصادية الحديثة.

3. وودرو ويلسون (1856-1924) Woodrow Wilson

◆ أهم فكرة: المؤسسات الدولية والديمقراطية لتحقيق السلام العالمي
أفكاره الأساسية:

- بعد الحرب العالمية الأولى، قدم "النقاط الأربع عشرة" (Fourteen Points Speech) عام 1918، والتي دعت إلى:
 - نشر الديمقراطية كأساس للسلام الدولي.
 - إنشاء منظمة دولية لمنع الحروب (عصبة الأمم).
 - حرية التجارة وحرية البحار لتقليل النزاعات الاقتصادية.
 - كان يؤمن بأن القانون الدولي والدبلوماسية المفتوحة يمكن أن تمنع الصراعات.
- التأثير:
- كان وراء إنشاء عصبة الأمم، التي مهدت الطريق للأمم المتحدة.
 - ساهمت أفكاره في تطوير نظرية السلام الديمقراطي، التي تؤكد أن الدول الديمقراطية نادراً ما تحارب بعضها.

4. جون لوك (1632-1704) (John Locke)

◆ أهم فكرة: حقوق الأفراد والحريات كأساس للاستقرار الدولي

أفكاره الأساسية:

- شدد على التعاقد الاجتماعي بين الحكومة والشعب، حيث للحكومة شرعية فقط إذا كانت تحترم حقوق المواطنين.
- رأى أن الحرية الاقتصادية والسياسية تساعد في خلق مجتمعات مستقرة لا تسعى للحروب.
- أكد على أن المؤسسات الديمقراطية ضرورية لحماية الحقوق ومنع الاستبداد.

التأثير:

- أثرت أفكاره في تطوير الليبرالية السياسية، التي أصبحت جزءًا أساسيًا من الليبرالية في العلاقات الدولية.
- ساهم في بناء فكرة أن الدول الديمقراطية أكثر استقرارًا وتعاونًا.

5. نورمان أنجل (1872-1967) (Norman Angell)

◆ أهم فكرة: الحرب الحديثة غير مربحة اقتصاديًا

أفكاره الأساسية:

- في كتابه "الوهم العظيم" (1909) (*The Great Illusion*)، جادل بأن الحروب بين القوى الاقتصادية الكبرى غير مجدية لأن الجميع سيخسر اقتصاديًا.
- رأى أن الاعتماد المتبادل اقتصاديًا يجعل الحرب غير منطقية للدول المتقدمة.
- اعتقد أن التعليم والوعي العام يمكن أن يقللا من النزعات العدوانية بين الدول.

التأثير:

- قدم دعمًا نظريًا لفكرة أن العولمة والتجارة الحرة يقللان من احتمالية الحرب.
- أثر على النظريات الليبرالية التي تربط الاستقرار العالمي بالاقتصاد.

6. روبرت كيوهين (Robert Keohane) مواليد 1937 وجوزيف ناي (Joseph Nye) مواليد 1941

♦ أهم فكرة: المؤسسات الدولية والقوة الناعمة كأدوات للسلام والتأثير
أفكارهما الأساسية:

- قدما نظرية الليبرالية المؤسسية، والتي تقول إن المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة تساعد الدول على التعاون وتقليل عدم اليقين في النظام الدولي.
 - ركز كيوهين على دور القواعد والمؤسسات الدولية في تقليل النزاعات وتعزيز التعاون.
 - طور جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة ((Soft Power، الذي يشير إلى أن الدول يمكن أن تؤثر على غيرها من خلال الثقافة والقيم والدبلوماسية بدلاً من القوة العسكرية.
- التأثير:

- أثرت أفكارهما في تطوير السياسات الخارجية الحديثة، حيث أصبح استخدام القوة الناعمة والدبلوماسية أكثر شيوعاً.
- أصبحت المؤسسات الدولية جزءاً أساسياً من النظام العالمي الحديث

7. أندرو مورافسيك (Andrew Moravcsik) مواليد 1957)

◆ أهم فكرة: الليبرالية الموجهة بالمصالح الداخلية للدول

أفكاره الأساسية:

- قدم نظرية "الليبرالية التفضيلية"، التي تقول إن السياسات الخارجية للدول تتشكل بناءً على المصالح الداخلية لمجتمعاتها.
 - أكد أن ما تريده المجتمعات يحدد سياسات الدول أكثر من النظام الدولي نفسه.
 - رأى أن الاندماج الأوروبي هو نتيجة طبيعية للمصالح الداخلية للدول الأعضاء.
- التأثير:
- غير طريقة فهم دور المصالح الداخلية في العلاقات الدولية.
 - ساهم في تفسير سبب اختلاف سلوك الدول بناءً على أنظمتها الداخلية وليس فقط قوتها.

المبادئ الأساسية للنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية

1. التعاون الدولي بديل للصراع

♦ **الفرضية الأساسية:** ترى الليبرالية أن الدول ليست بالضرورة في حالة صراع دائم كما تفترض الواقعية، بل يمكنها التعاون من خلال القوانين والمؤسسات الدولية.

♦ كيف يتحقق؟

- الدول تتعاون لتحقيق منافع مشتركة بدلاً من الدخول في صراعات غير ضرورية.
- الاتفاقيات الدولية (مثل معاهدات الحد من التسلح) تساهم في تقليل التوترات بين الدول.
- زيادة الترابط بين الدول يجعل الصراع أقل جاذبية، لأن تكلفة الحرب تصبح باهظة.

♦ أمثلة تطبيقية:

- اتفاقية باريس للمناخ (2015) التي جمعت أكثر من 190 دولة للتعاون ضد تغير المناخ.
- منظمة التجارة العالمية التي تضع قواعد لمنع النزاعات التجارية بين الدول.

2. أهمية المؤسسات الدولية في تحقيق الاستقرار

◆ **الفرضية الأساسية:** المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، وصندوق النقد الدولي تساعد على تنظيم العلاقات الدولية وتعزيز الاستقرار.

◆ كيف تتحقق؟

- المؤسسات توفر آليات لحل النزاعات سلمياً بدلاً من اللجوء إلى الحرب.
- يمكن للمؤسسات فرض عقوبات على الدول التي تخالف القوانين الدولية، مما يردع السلوك العدواني.
- المنظمات تساهم في تنسيق الجهود العالمية لمواجهة التحديات المشتركة مثل الفقر، الإرهاب، وتغير المناخ.

◆ أمثلة تطبيقية:

- دور مجلس الأمن الدولي في فرض عقوبات على الدول التي تهدد السلم والأمن الدوليين.
- محكمة العدل الدولية التي تفصل في النزاعات القانونية بين الدول.

3. الديمقراطية والسلام (نظرية السلام الديمقراطي)

◆ **الفرضية الأساسية:** الدول الديمقراطية نادراً ما تدخل في حروب مع بعضها البعض، لأن الحكومات المنتخبة ديمقراطياً تتجنب الصراعات العنيفة.

◆ **كيف تتحقق؟**

- القادة الديمقراطيون يخضعون للمساءلة من قبل شعوبهم، مما يجعلهم أقل ميلاً لخوض الحروب.
- حرية الصحافة والمجتمع المدني تقلل من احتمالية التلاعب بالمعلومات لدفع الدول إلى الصراع.
- الأنظمة الديمقراطية تعتمد على الحوار والتفاوض بدلاً من العنف.

◆ **أمثلة تطبيقية:**

- العلاقات بين الولايات المتحدة وكندا، حيث لم تخض الدولتان حرباً ضد بعضهما منذ قرون رغم الخلافات السياسية.
- الاتحاد الأوروبي كنموذج لسلام دائم بين الديمقراطيات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية.

4. التكامل الاقتصادي والعولمة كعوامل للسلام

◆ **الفرضية الأساسية:** كلما زادت الروابط الاقتصادية بين الدول، قلّت احتمالية الحرب بينها، لأن الدول ستصبح أكثر اعتمادًا على بعضها اقتصاديًا.

◆ كيف تتحقق؟

- التجارة الحرة تجعل الحرب أقل منطقية لأن الصراع قد يضر بالاقتصاد المحلي والدولي.
- العولمة تخلق شبكة من المصالح المشتركة بين الدول، مما يعزز التعاون.
- الاستثمارات الأجنبية المباشرة تجعل الدول أقل ميلًا للصراع لأنها تسعى للحفاظ على الاستقرار لجذب المستثمرين.

◆ أمثلة تطبيقية:

- العلاقة بين الصين والولايات المتحدة، حيث رغم التوترات السياسية، فإن حجم التبادل التجاري الكبير بينهما يجعل الحرب خيارًا غير مربح للطرفين.
- الاتحاد الأوروبي الذي ربط اقتصادات الدول الأعضاء ببعضها البعض، مما ساهم في تجنب الحروب في القارة.

5. أهمية الفاعلين غير الدوليين في العلاقات الدولية

◆ **الفرضية الأساسية:** العلاقات الدولية لا تقتصر فقط على الدول، بل تشمل جهات أخرى مثل الشركات متعددة الجنسيات، المنظمات غير الحكومية، والأفراد.

◆ **كيف تتحقق؟**

- المنظمات غير الحكومية تلعب دورًا في قضايا مثل حقوق الإنسان، الإغاثة الإنسانية، والبيئة.
- الشركات متعددة الجنسيات تؤثر في السياسة الدولية من خلال الاستثمارات والعلاقات الاقتصادية.
- الأفراد يمكن أن يكون لهم تأثير على العلاقات الدولية من خلال الحركات الاجتماعية والدبلوماسية غير الرسمية.

◆ **أمثلة تطبيقية:**

- دور الصليب الأحمر في تقديم المساعدات الإنسانية في مناطق النزاعات.
- دور الشركات مثل جوجل ومايكروسوفت في التأثير على سياسات الأمن السيبراني والتكنولوجيا العالمية.
- دور الناشطين العالميين مثل غريتا ثونبرغ في التأثير على سياسات المناخ.

6. الاعتماد المتبادل يقلل من احتمالية الحروب

◆ **الفرضية الأساسية:** عندما تعتمد الدول على بعضها اقتصاديًا، عسكريًا، وتقنيًا، تصبح الحروب أكثر ضررًا وأقل احتمالًا.

◆ **كيف يتحقق؟**

- الدول التي تعتمد على بعضها في السلع الأساسية لن تخاطر بفقدان هذه الفوائد بسبب الحرب.
- المؤسسات الدولية تسهّل التعاون الاقتصادي وتمنع النزاعات التجارية من التحول إلى صراعات عسكرية.
- الاعتماد المتبادل في مجالات الطاقة، المياه، والتكنولوجيا يجعل الدول مضطرة للعمل معًا لحل المشكلات.

◆ **أمثلة تطبيقية:**

- الاتحاد الأوروبي حيث أصبح من غير الممكن لدول مثل فرنسا وألمانيا خوض حرب بسبب التكامل الاقتصادي العميق بينهما.
- التعاون في مجال التكنولوجيا بين الولايات المتحدة واليابان، حيث يعتمدان على بعضهما في تطوير الأجهزة المتقدمة.

الليبرالية الكلاسيكية

- الليبرالية الكلاسيكية هي فلسفة تؤمن بأن الإنسان كائن عاقل له حقوق طبيعية (كالحرية والملكية)، وأن دور الدولة يجب أن يكون محدودًا لحماية هذه الحقوق دون التدخل في حياة الأفراد أو في السوق.

التوضيح	المبدأ
الفرد هو الأساس، ويجب أن تُحمى حريته في التفكير والتعبير والملكية.	الحرية الفردية
تُعتبر حقًا طبيعيًا ومقدسًا للفرد، ولا يجوز أن تصدرها الدولة.	الملكية الخاصة
"الدولة الحارسة" – وظيفتها فقط حماية الأمن والحقوق (الجيش، الشرطة، القضاء).	دور الدولة المحدود
لا أحد فوق القانون، ويجب أن يُطبَّق على الجميع لحماية الحقوق.	سيادة القانون
السوق ينظّم نفسه بنفسه عبر "اليد الخفية" كما قال آدم سميث، ولا حاجة لتدخل الدولة.	الاقتصاد الحر (السوق الحر)
الدولة تُقام عبر اتفاق بين الأفراد (كما في فكر جون لوك).	العقد الاجتماعي

الليبرالية الجديدة

• بدأت ارهاصات الليبرالية الجديدة خلال الثمانينات حيث أدى تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة مطلع التسعينات من القرن الماضي الى عودة المدرسة الليبرالية للظهور من جديد، حيث اعتبر البعض أن الشيوعية قد هزمت وتراجعت وانتصرت الليبرالية والرأسمالية في الاقتصاد والسياسة كنموذج لتطور كل المجتمعات. وأن النموذج الغربي للحدثة لم يعد يواجه أى تحديات كالتى فرضتها الشيوعية، الأمر الذى يؤدى الى توافق عالمى وهو ما بدا واضحاً في طرح فرانسيس فوكوياما ، المفكر الأمريكى فى كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" عام ١٩٩٢ ، الذى رأى فيه أن نهاية تاريخ الاضهاد والنظم الشمولية قد ولى إلى الأبد دون رجعة مع انتهاء الحرب الباردة وهدم سور ،برلين لتحل محله الليبرالية وقيم الديمقراطية الغربية.

• الليبرالية الجديدة (Neoliberalism) هي نظرية ومجموعة من السياسات الاقتصادية والسياسية تستند إلى أفكار حرية السوق، وتقليص دور الدولة، وتعزيز التجارة العالمية والاستثمار الخاص. تختلف الليبرالية الجديدة عن الليبرالية الكلاسيكية في تركيزها الأكبر على إعادة هيكلة الاقتصاد والمجتمع بما يخدم منطق السوق.

وينطلق الليبراليون الجدد من فرضين أساسيين هما:

□ - فوضوية النظام الدولي نظراً لغياب سلطة عليا أو حكومة عالمية تدير الشأن الدولي، وتضع القواعد التي تضبط حركة الدول والمجتمعات والتفاعلات فيما بينها .

□ - الأنانية العقلانية للدولة، وأن الدول بعقلانياتها يمكن أن تتعاون حتى في نظام فوضوى وأن التعاون قد يكون هش حيث تميل الدولة الى الحصول على مكاسب من التعاون دون تحمل التكاليف أو ما اطلقوا عليه Free Rider وأنه طالما أن الدولة راضية عن وضعها وتحقق المكاسب المتوقعة فإنها لن تهتم بما تفعله الدول الأخرى . والليبرالية الجديدة بهذا المعنى تقترب كثيرا من الواقعية الجديدة رغم التباعد بين الليبرالية والواقعية

أهم المبادئ الأساسية لليبرالية الجديدة على الجانب الاقتصادي:

المبدأ	التوضيح
الأسواق الحرة	تقليل تدخل الدولة في الاقتصاد، وترك الأسعار تُحدد حسب العرض والطلب.
الخصخصة	نقل ملكية المشروعات العامة إلى القطاع الخاص.
تحرير التجارة	إزالة الحواجز الجمركية وتسهيل حركة رؤوس الأموال والبضائع.
تقليص الإنفاق الحكومي	خفض الدعم والبرامج الاجتماعية لتقليل العجز.
دور الدولة	تقتصر على توفير بيئة مستقرة للسوق وليس التدخل فيه مباشرة.

الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية

الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية ليست نفس الليبرالية الجديدة في الاقتصاد، لكنها مستلهمة منها. وهي نظرية تركز على إمكانية تحقيق التعاون بين الدول في نظام دولي فوضوي، من خلال:

. المؤسسات الدولية (مثل الأمم المتحدة، منظمة التجارة العالمية)

. القواعد والمعايير المشتركة

. الاعتماد الاقتصادي المتبادل

💡 النظرية طوّرها روبرت كيوهان (Robert Keohane) في كتابه الشهير:

• **After Hegemony: Cooperation and Discord in the World Political Economy (1984)**

مقارنة مع المدرسة الواقعية

الليبرالية الجديدة	المدرسة الواقعية	العنصر
أيضًا فوضوي، لكن يمكن إدارته	فوضوي (Anarchy)	طبيعة النظام الدولي
ممكنة من خلال المؤسسات	صعبة ومحدودة	إمكانات التعاون
فاعل رئيس، لكن ليس الوحيد (يوجد منظمات وشركات ومجتمع مدني)	الفاعل الأساسي الوحيد	الدولة
التعاون والمكاسب المتبادلة	الأمن والصراع	الاهتمام

مقارنة بين مبادئ الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة

البند	الليبرالية الكلاسيكية	الليبرالية الجديدة
الحقبة التاريخية	القرن 17-19 (جون لوك، آدم سميث، كانت)	القرن 20-21 (بعد السبعينيات، كيوهان، فريدمان، ريغان، تاتشر)
الأساس الفلسفي	الفرد هو محور النظام - الحرية الفردية فوق كل اعتبار	الأسواق والمؤسسات الدولية وسيلة لتحقيق الكفاءة والرفاهية
دور الدولة	الدولة يجب أن تكون "حارس ليلي" فقط لحماية الحقوق	الدولة يجب أن تخلق بيئة مواتية للسوق، ولكن دون تدخل مباشر
المجال الاقتصادي	السوق الحر دون تدخل - يد خفية تنظم الاقتصاد	فتح الأسواق، تحرير التجارة، الخصخصة، لكن بآليات رقابة عالمية
في العلاقات الدولية	تركز على السلام من خلال القانون الدولي والأخلاق	تركز على التعاون الدولي من خلال المؤسسات والاعتماد المتبادل
الفاعلون الأساسيون	الفرد والدولة	الدولة + المنظمات الدولية + الشركات متعددة الجنسيات
مفهوم السلام	يمكن تحقيقه من خلال الديمقراطية والقانون الدولي	يتحقق عبر التعاون المؤسسي والاعتماد الاقتصادي المتبادل
التركيز النظري	القيم والأخلاق (مثل الحرية، العدالة)	الفعالية والكفاءة والتعاون في ظل العولمة
الانتقادات	تجاهلت البنية الاقتصادية العالمية وعدم المساواة	تتهم بخدمة مصالح الشركات الكبرى وتهمل الفقراء

في مجال العلاقات الدولية

الليبرالية الجديدة (المؤسسية)	الليبرالية الكلاسيكية	العنصر
التعاون ممكن عبر المؤسسات الدولية والقواعد التنظيمية	السلام ممكن عبر القانون الدولي والديمقراطية	المنظور الأساسي
روبرت كيوهان، جوزيف ناي	إيمانويل كانت، وودرو ويلسون	أبرز المفكرين
فعالية التعاون المؤسسي وتخفيض تكلفة الصراع	القيم الأخلاقية والعدالة	التركيز